العدد السابع والعشرون - الجزء الثالث - يوليو - 2026 - السنة الخامسة مجلة علمية فصلية محكمة

المجلة الأمريكية الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية

American International Journal of Humanities and Social Sciences

الالكتروني (3085 - 4806) (ISSN) / الورقي (3085 - 4830) (ISSN)

رقم الايداع القانوني في المكتبة الوطنية المغربية (2025 Pe00006)

رقم الايداع القانوني في دار الكتب والوثائق العراقية (2735)

تصدر عن الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب

ISSUED BY AMERICAN INTERNATIONAL ACADEMY OF HIGHER EDUCATION AND TRAINING

الموقع الرسمي للمجلة / www.iajphss.us

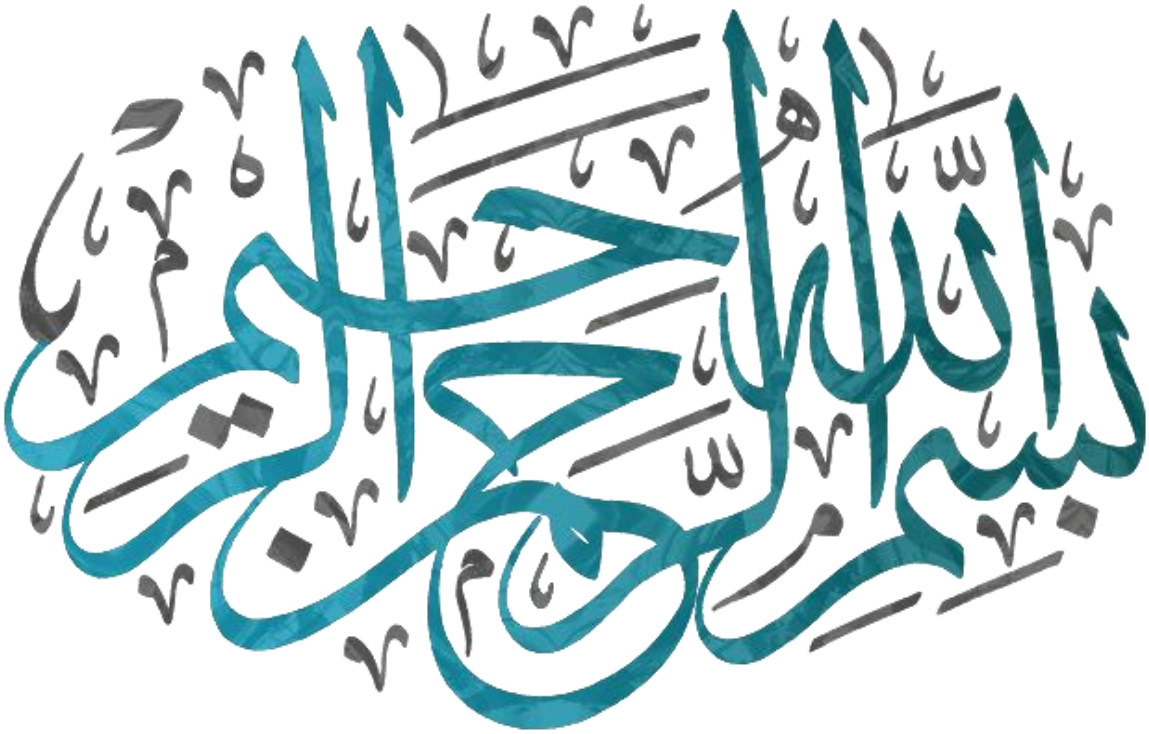
بسم الله الرحمن الرحيم

تتألف هيئة تحرير المجلة الأمريكية الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية من نخبة من العلماء والخبراء المتميزين من مختلف المؤسسات الأكاديمية الدولية. وتتولى الهيئة مسؤولية الحفاظ على جودة البحوث المنشورة وتقديم التوجيه الاستراتيجي لتطوير المجلة.

رئيس التحرير-أ.د.نزهة إبراهيم الصبري – نائب رئيس الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب- المملكة المغربية

نائب رئيس التحرير : أ.د. حاتم جاسم الحسون، رئيس الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب.

مدير التحرير- أ.د. هند عباس على الحمادي-أستاذ بقسم اللغة العربية وعلومها-كلية التربية للبنات-جامعة بغداد، جمهورية العراق (مدقق اللغة العربية).

https://orcid.org/my-orcid?orcid=0009-0003-0515-501X

سكرتارية التحرير

1. أ.م.د. محمد حسن أبو رحمة . وزارة التربية – فلسطين .
2. أ.سكينة إبراهيم الصبري. الشؤون الإدارية. الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب.

أعضاء هيئة التحرير

1. أ.د. حسن يوسف – استاذ اللغة العربية آدابها – جامعة قناة السويس – مصر- المدقق العام.
2. أ.د. خالد ستار القيسي ،عميد كلية الإعلام ، الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب.
3. أ. مجدي عبد الله الجايح،كلية اللغات والعلوم الإنسانية،الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب. (مدقق اللغة الإنكليزية)
4. المهندس اسماعيل المساق ، كلية علومالتقنية ،جامعة محمد الخامس ،الرباط، المملكة المغربية.

(التصميم)

5. أ.محمد تايه محمد - بك إدارة أعمال - كلية الإدارة والاقتصاد - جامعة الكوفة. (التنضيد) . https://orcid.org/0009-0003-6945-2806

أعضاء الهيئة العلمية

1. Prof. Dr Hanik Mahliatussikah - State University of Malang, Indonesia, Chairman of the Association of Arabic Language Teaching Departments in Indonesia.
2. Prof. Dr. Shamnad N - University College, Thiruvananthapuram, Kerala, India.
3. Prof.Dr.Ali H. ABDUL RASOL - KDG College - Leerexpert -England.
4. Dr.MUSTAPHA ABDUL AZIZ AKANJI - Président-Fondateur des groupes scolaires et Universitaires AKANJI En Côte d'ivoire et Nigeria.
5. Dr.Nada Al-Abidi - Educational Sciences Teaching Curricula, Methods, and E-Learning - Sweden
6. أ.د. أبكر عبد البنات آدم . مدير جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم . جمهورية السودان https://orcid.org/0009-0009-8298-4464.
7. أ.د. رانيا الصاوي عبده عبد القوي – قسم علم نفس تربوي – كلية التربية – جامعة 6 اكتوبر – مصر https://orcid.org/0000-0001-7436-2774 .
8. أ.د. آمال العرباوي مهدي - رئيس قسم التربية المقارنة بكلية التربية مصر https:/://orcid.org0009-0005-3260-820X .
9. أ.د. أمل مهدي جبر- رئيس قسم العلوم التربوية والنفسية . كلية التربية للبنات . جامعة البصرة، جمهورية العراق https://orcid.org/0000-0001-7463-9876 .
10. أ.د. ناهض فالح سليمان- كلية التربية للعلوم الإنسانية . قسم اللغة الإنجليزية . جامعة ديالى . جمهورية العراق https://orcid.org/0009-0009-7896-820X .
11. 1.أ. د نور الدين زين العابدين متولي أحمد - رئيس قسم اللغة العربية وآدابها بكلية العلوم الإنسانية بجامعة بيروت العربية - لبنان https://orcid.org/0009-0006-7020-7244 .
12. أ.د. نصيف جاسم أسود سالم الأحبابي. كلية التربية للعلوم الإنسانية. قسم الجغرافية. جامعة تكريت. جمهورية العراق https://orcid.org/0009-0002-6669-4706 .
13. أ.د. نورة محمد مستغفر . أستاذ التعليم العالي مؤهل، المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين، المملكة المغربية https://orcid.org/0009-0001-4682-2005 .
14. أ.د. هاله خالد نجم- رئيس قسم الترجمة . كلية الآداب- جامعة الموصل – جمهورية العراق). https://orcid.org/0009-0004-3687-1788).
15. أ.د. محمد خضير عباس الجيلاوي - كلية الطوسي الجامعة – النجف الاشرف – العراق. https://orcid.org/0009-0001-9668-9329
16. أ.د. محمد نهان ابراهيم رحيم الهيتي – علوم اسلامية – جامعة الانبار – العراق. 0000-0003-4092-6193
17. أ. د. سميرة شمعاوي –استاذة باحثة بمركز التوجيه والتخطيط التربوي بالرباط – المغرب. https://orcid.org/0009-0008-2452-6011

18. أ.د. برزان ميسر حامد أحمد الحميد . كلية التربية للعلوم الإنسانية. جامعة الموصل . جمهورية العراق.(https://orcid.org/0009-0003-7795-3934)

19. .أ. د.محمد ازهري - جامعة السلطان مولاي سليمان - كلية الآداب والعلوم الإنسانية. بني ملال. المغرب.

20. أ.د. تارا عمر أحمد- كلية العلوم السياسية . جامعة السليمانية . جمهورية العراق-https://orcid.org/my-orcid?orcid=0009-0003-9424-6211 .

21. أ.د.تحرير علي حسين علوان – كلية الفنون الجميلة – جامعة البصرة – جمهورية العراق. https://orcid.org/0009-0002-0076-0491

22. محمد لؤي محمد سليم البني معهد الحضارة للتأهيل والتدريب السياحي والفندقي | دمشق، سوريا. 0009-0008-2826-7088

23. أ. د. الشرقي عبد الحليم – كلية الآداب والعلوم الانسانية – سايس – جامعة - سيدي محمد بن عبد الله - فاس – المملكة المغربيةhttps://orcid.org/0000-0002-6947-5712 .

24. أ.د. داود مراد حسين الداودي . دكتوراه العلوم السياسية . مدير وحدة البحوث والدراسات . جامعة القادسية . كلية القانون . جمهورية العراقhttps://orcid.org/0009-0000-3272-5899 .

25. أ.م.د. عزيز عبدالرحمن محمد الاديمي -جامعة تعز - مدير عام بحوث التنمية الادارية والتدريب - ديوان عام محافظة تعز – اليمنhttps://orcid.org/0009-0005-2702-0495 .

26. أ.م.د. علاء الدين محمد حسين عياش – رئيس قسم تكنولوجيا الاعلام -جامعة فلسطين التقنية – فلسطينhttps://orcid.org/0000-0001-8152-9261 .

27. أ.د. سندس عزيز فارس الفارس- خبير تربوي- عميد كلية الدراسات العليا والبحث العلمي في الاكاديمية الأمريكية . جمهورية العراقhttps://orcid.org/0009-0002-7185-1059.

28. أ.د.عدنان فرحان الجوراني . أستاذ الاقتصاد . جامعة البصرة . جمهورية العراق-https://orcid.org/0009-0006-6673-5714) .)

29. د. حلا عدنان نيربي – كلية الاقتصاد – قسم المحاسبة – جامعة حلب - سوريا-https://orcid.org/0009-0006-5511-3266.

30. أ.د. ماجدولين محمد النهيبي- كلية علوم التربية . جامعة محمد الخامس . الرباط، المملكة المغربية :Orcid id. 0009-0000-1125-8689

31. د. ياسر حسن ناجي الصلوي – جامعة تعز – اليمنhttps://orcid.org/0009-0006-7335-3570 .

32. أ.د. ماهر مبدر عبد الكريم العباسي . نائب عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية . جامعة ديالى . جمهورية العراق. 0009-0006-0681-1033

33. أ.د. حاكم موسى عبد الحسناوي - استاذ طرائق تدريس التأريخ - وزارة التربية - الكلية التربوية المفتوحة - جمهورية العراقhttps://orcid.org/0000-0002-3992-672X?lang=ar.

34. د. ليلى الادريسي – دكتوراه في القانون والعلوم السياسية – كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية – جامعة محمد الخامس – الراط - المغرب.
0009-0005-8175-7113

35.أ.م.د.آوان عبد الله محمود الفيضي . دكتوراه قانون خاص . كلية الحقوق . جامعة الموصل . جمهورية العراق https://orcid.org /0000-0001-8777-978x .

أعضاء الهيئة الاستشارية

1. أ.د.هالة مختار الوحش – استاذ اصول التربية الانسانية جامعة الازهر – مصر https://orcid.org/0009-0008-8680-0194 .
2. .أ.د. محمد علي عباس – علوم تربوية نفسية – الاكاديمية الامريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب-أمريكا https://orcid.org/0009-0004-2576-8136 .
3. أ.د. حسن يوسف – استاذ اللغة العربية آدابها – جامعة قناة السويس - مصر.
4. د. عائشة الهوس – تخصص القانون العام والعلوم السياسية - المعهد المغربي للدراسات الاستراتيجية وإدارة الأزمات – المملكة المغربية https://orcid.org/0009-0000-4666-3086 .
5. أ.د. ناهض فالح سلمان - كلية التربية - جامعة ديالى - العراق https://orcid.org/0009-0009-7896-820X .
6. أ.د. رائد بني ياسين- عميد كلية الأعمال . قسم نظم المعلومات . الجامعة الأردنية- فرع العقبة . المملكة الأردنية الهاشمية(https://orcid.org/0009-0004-3687-1788) .
7. د. نادية فضيل – المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين – بني ملال – المغرب.
8. د. هشام الميموني، دكتور في القانون العام، جامعة الحسن الثاني - الدار البيضاء ، كلية الحقوق - المحمدية(المغرب)
0000-0002-9569-3369
9. أ.م. د. سماح هادي محمد – كلية الحقوق – جامعة النهرين – جمهورية العراق https://orcid.org/0009-0006-9104-6347 .
10. أ.م.د.ايمان محمد مصطفى – كلية الدراسات العليا لتكنولوجيا النانو – مدير معمل الطاقة الشمسية – جامعة القاهرة – مصر. X575-6465-0001-0000
11. م. د. حامد شمال مصحب - كلية الحكمة الجامعة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والذكاء الاصطناعي – العراق https://orcid.org/0000-0002-4382-0872 .
12. أ.د. ماهر جاسب حاتم الفهد – تحصص التاريخ الحديث والمعاصر - كلية الإمام الكاظم "ع" قسم التأريخ – العراق https://orcid.org/0000-0001-5708-2527 .
13. د. نجلاء حمدان رحمة الله جادين - جامعة جازان / كلية الفنون والعلوم الإنسانية المملكة العربية السعودية https://orcid.org/0009-0008-5146-475X .

14. أ.د.علي سموم الفرطوسي - الجامعة المستنصرية / كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة - أستاذ القياس والتقويم - الإحصاء - كرة السلة - حكم ومراقب فني دولي بكرة السلة - العراق.
ORCID : https://orcid.org/0000-0002-8598-5149
15. أ.د. مازن خلف ناصر. كلية القانون . جامعة المستنصرية . جمهورية العراق https://orcid.org/0000-0003-3754-4266 .
16. أ.م.د. محمد عبدالفتاح زهرى- رئيس قسم الدراسات الفندقية- كلية السياحة والفنادق – جامعة المنصورة- جمهورية مصر العربية(ORCID.org/0000-0002-8533-6552) .
17. م.د. محمد مولود امنكور . كلية العلوم الإدارية والمالية والاقتصادية . الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب https://orcid.org/0009-0000-8373-5528 .
18. أ.م.د. موسى إسماعيل صالح حسين - أستاذ مساعد الأدب والنقد العربي قسم اللغة العربية - جامعة جرش / الأردن https://orcid.org/0009-0007-7197-1954
19. أ.د. جاسم حسن سالم العطبي - طبيب عام - البصرة – العراق. 0009-0001-2819-1975

كلمة العدد

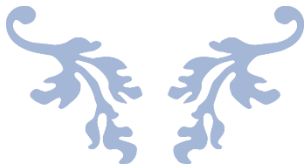

بسم الله الرحمن الرحيم

يسرّنا في **المجلة الأمريكية الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية** أن نضع بين يدي الباحثين والأكاديميين والقراء الكرام هذا الجزء الثالث من العدد السابع والعشرين، والذي خصصناه لنشر النتاج العلمي والبحوث المشتركة التي أُثري بها **المؤتمر العلمي الدولي الثالث عشر**.

يجيء هذا العدد مستجيباً للرؤية العلمية والتنسيقية التي سعى المؤتمر إلى تحقيقها، والمتمثلة في تعزيز ثقافة البحث العلمي المشترك والرصين، وتجسير الفجوات بين أرباب التخصصات المختلفة في مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية. إن الشراكة البحثية لم تعد مجرد خيار أكاديمي، بل أصبحت ضرورة ملحة لمواجهة التحديات المعاصرة، ورسم معالم حلول منهجية وشاملة تتعدى نطاق الرؤية الفردية إلى آفاق العمل الجماعي المتبصر.

وقد شهد هذا الجزء تنوعاً وثراءً لافتاً في الموضوعات المطروحة؛ حيث توزعت الأوراق البحثية المنشورة بين دراسات تحليلية، وميدانية، ونظرية تلامس أحدث القضايا وأشدها ارتباطاً بالواقع الإنساني والاجتماعي. وقد خضعت جميع هذه البحوث لمقاييس محكمة من التقييم والمراجعة العلمية لضمان استيفائها لأعلى معايير الرصانة والدقة والأمانة الأكاديمية المتعارف عليها دولياً.

وإذ نُقدّم هذا العدد، فإننا نتوجه بخالص الشكر والتقدير لكل الباحثين والمشاركين الذين أسهموا ببحوثهم ونتاجاتهم الفكرية في إنجاح أعمال المؤتمر وتغذية صفحات هذا العدد. كما نُثمن جهود أعضاء الهيئة الاستشارية وهيئة التحكيم ولجان المؤتمر على ما بذلوه من عمل دؤوب ودقة في الفحص والتدقيق لتقديم هذا العمل بالصورة المشرقة التي يليق بها.

وكذلك تضمن العدد بعض البحوث المنشورة لباحثين عرب خارج اعمال المؤتمر المذكور.

ختاماً، نأمل أن يشكل هذا العدد إضافة نوعية للمكتبة العربية والدولية، وأن يفتح آفاقاً جديدة أمام الباحثين لمزيد من العطاء والابتكار العلمي المشترك.

والله ولي التوفيق.

29 /2026/07 ديلاوير- الولايات المتحدة الامريكية — هيئة تحرير المجلة

الملاحظة القانونية

البحوث المنشورة في المجلة لا تعبر عن وجهة نظر المجلة، بل عن رأي كاتبها.

جدول المحتويات

دور استراتيجيات التسويق الرقمي في تحديد وتحسين تكاليف الجودة: دراسة ميدانية في مصنع النرجس للأنابيب البلاستيكية في البصرة / العراق
م.د حسن عبود معروف / م.م محمد جهاد محسن 11

أثر التدريس باستخدام الخرائط الذهنية الإلكترونية في استيعاب مفاهيم العقيدة الإسلامية لدى طلاب الإعدادية
م. د إخلاص خلف لفته..... 50

فلسفة الحياة والموت في الشعر الجاهلي
د. موسى إسماعيل حسين..... 70

الدّمج بين الثّقافة العربيّة واللّغة في مناهج تعليم النّاطقين بغيرها: تحدّيات وحلول مبتكرة
د. طلال عبد الله طافش المراشدة..... 80

الحماية القانونية للعقود الذكية في حقوق الملكية الفكرية " دراسة تحليلية في التشريعات العربية "
د. كمال الأمين محمد فضل الله الفادنى..... 98

شعرية التوحش والميتافور الحيواني – تفكيك الأنساق المضمرة والسلطة في مجموعة «مصادقة الحيتان" لحسن البصّام
م.د. مسار حميد عبد..... 138

قصيدة "أنشودة المطر" لـ بدر شاكر السياب: دراسة تحليلية في ضوء الابعاد اللغوي
م. د. موسى جاسم عجيل العبادي..... 161

المسؤولية الجزائية عن الجرائم السيبرانية
د.راسم مسير جاسم..... 178

صوت المرأة في أدب الأندلس: دراسة في السرد النسوي المغيَّب
م.م. فضيلة فاضل كريم..... 200

الدور القرآني واثره وتداعياته في سلوكيات الطفل المسلم
ختام مزهر حمد الجبوري..... 217

الوعي بالذكاء الاصطناعي وعلاقته بالكفاءة الرقمية لدى معلمي المدارس العربية في الداخل الفلسطيني
لنا جهاد عبد الرحمن حاج يحيى..... 230

التدابير السياسية والإدارية في قصة يوسف عليه السلام: دراسة تأصيلية في السياسة الشرعية ونظم الحكم من منظور أصول الدين
مختار طالب محمد الطاهر طالب..... 261

التحليل الجغرافي لواقع ومؤشرات كفاءة التعليم الأهلي في مدينة المدحتية – وفق المعايير التخطيطية

منار علي سلطان السعيدي.....271

دراسة واقع المشكلات السلوكية في درس التربية الرياضية للمرحلة الابتدائية
من وجهة نظر المعلمين والمعلمات في محافظة بابل
م . م ميادة حسن حمزة.....309

مواقع التواصل الاجتماعي والحق في الخصوصية الرقمية " التشهير نموذجا"
عواطف الازهاري.....322

تطور الفكر الواقعي في العلاقات الدولية من مورغنثاو إلى والتز
المدرس المساعد / وفاء زايد عباس.....333

School Leadership Support for Technology Integration and Its Impact on Secondary Education Quality: A Narrative Review and Conceptual Model
Ahlam Azaiza.....361

فلسفة الحياة والموت في الشعر الجاهلي

د. موسى إسماعيل حسين

قسم اللغة العربية – كلية الآداب– جامعة جرش – الاردن

drmusa.ismail@gmail.com

00962788380842

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة فلسفة الحياة والموت عند شعراء العصر الجاهلي، من خلال الكشف عن رؤيتهم للموت والحياة وفلسفة الوجود الإنساني والمصير المحتوم له بعد الموت.واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي من خلال تحليل نصوص شعرية مختارة وربطها بالمعتقدات الدينية والأسطورية السائدة في المجتمع العربي قبل الإسلام، مع مقارنتها ببعض تصورات الحضارات القديمة في مصر وبلاد الرافدين.

وتوصل البحث إلى أن معظم العرب في العصر الجاهلي كانوا ينظرون إلى الموت بوصفه نهاية للحياة، مع إنكار البعث والنشور، وهو ما انعكس في شعرهم من خلال الإقبال على متع الحياة، والإيمان بحتمية الفناء، وإرجاع الهلاك إلى الدهر. كما كشف البحث عن تأثر بعض الشعراء بالمعتقدات والأساطير المتعلقة بالروح والهامة وسقيا القبور وما بعد الموت، وهي أفكار انتقلت إلى العرب من الحضارات المجاورة. وفي المقابل، أبرزت الدراسة رؤية أخرى لدى بعض الفرسان، مثل عروة بن الورد، الذين رأوا أن الخلود الحقيقي يتحقق ببقاء الذكر الحسن والأعمال المجيدة لا بطول العمر. وتخلص الدراسة إلى أن الشعر الجاهلي يمثل وثيقة فكرية تعكس فلسفة الإنسان العربي تجاه الحياة والموت، وتبرز تفاعلها مع البيئة والثقافة والموروث الحضاري.

الكلمات المفتاحية: الشعر الجاهلي، فلسفة الحياة، فلسفة الموت، الدهر، المعتقدات الجاهلية، الهامة، الخلود.

The Philosophy of Life and Death in Pre-Islamic Poetry

Dr. Musa Ismail Hussein
Department of Arabic Language - Faculty of Arts - Jerash University - Jordan

Abstract

This study explores the philosophy of life and death in pre-Islamic Arabic poetry, examining how pre-Islamic poets perceived human existence and the inevitability of death. The research adopts a descriptive-analytical approach by analyzing selected poetic texts and relating them to the religious beliefs and mythological traditions prevalent in Arabian society before Islam, while also comparing them with concepts found in the ancient civilizations of Egypt and Mesopotamia.

The study reveals that the majority of pre-Islamic Arabs regarded death as the absolute end of human life and generally rejected the concepts of resurrection and the afterlife. This worldview was reflected in their poetry through the celebration of worldly pleasures, the acceptance of the inevitability of death, and the belief that fate and time (al-Dahr) governed human destiny. The research also demonstrates that some poets were influenced by inherited myths concerning the soul, the hāmah (restless spirit), offerings to the dead, and beliefs about life after death, many of which were transmitted from neighboring ancient civilizations. In contrast, poets such as ʿUrwah ibn al-Ward presented a different perspective, emphasizing that true immortality lies in honorable deeds, generosity, courage, and lasting reputation rather than in physical survival. The study concludes that pre-Islamic poetry serves as an important intellectual and cultural record, reflecting the philosophical perceptions of life and death among the Arabs before Islam and illustrating the interaction between poetic thought, cultural heritage, and historical beliefs.

Keywords: Pre-Islamic poetry, philosophy of life, philosophy of death, time, pre-Islamic beliefs, importance, immortality.

المقدمة

شكلت ثنائية (الحياة والموت) جدلية فكرية كبرى تجذرت في الوعي الإنساني منذ فجر التاريخ؛ فلم تكن فكرة الموت فكرة عابرة أو حدثاً عابراً، بل كانت صدمة كبرى واجهت الإنسان عبر التاريخ، خاصة في المجتمعات التي اتسمت بالوثنية؛ حيث وقفت هذه المجتمعات حائرة أمام فكرة الموت، وحاولت ربطها بالعالم الموازي الذي سيطر على مخيلة تلك الأمم والشعوب، فكل حدث كان بحاجة إلى تفسير، كانوا يربطونه بالعالم الموازي الذي وجدوا فيه منفذاً ينفذون إليه في تفسيرات الحياة والوجود والموت؛ فلكل شيء إله في ذلك العالم الموازي، فهناك آلهة للخير وأخرى للشر، وآلهة للحب والخصوبة وإله للمطر، إلى غير ذلك من أفكار وقفوا حائرين أمامها.

وفي الحين التي كانت تلك المجتمعات غارقة في نسج القصص في عالم الخيال الموازي محاولين إيجاد تفسيرات مقنعة لكل التساؤلات الوجودية، نجد أن المجتمعات التي دانت باليهودية والنصرانية والإسلام، قد تجاوزت هذه التساؤلات، فقد آمنت بفكرة الموت والحياة البرزخية ويوم القيامة والحياة الآخرة، وآمنت بالجنة والنار، طبعا مع وجود اختلافات في التفاصيل والفروع، إلا أن الفكرة العامة موجودة في هذه الديانات.

وتبرز البيئة العربية في العصر الجاهلي كنوذج مميز للدراسة الأنثروبولوجية؛ فالإنسان العربي في العصر الجاهلي الذي عاش في بيئة صحراوية قاسية، غلبت عليه النزعة الوثنية، حيث وقف حائراً أمام الموت، ثم اختار التفسير الأسهل عندما قرر أن الموت هي نهاية الإنسان، قال تعالى على لسان قريش: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ [المؤمنون: 37]. وهذا ما اعتقده عموم العرب.

ورغم أن فكرة الفناء قد سادت عند العرب قبل الإسلام، إلا أن هناك خلافا في معالجة التفاصيل المتعلقة بفلسفة الحياة والموت عند الشعراء؛ فقد ساد التيار التمتعي عند كثير من الشعراء، فالحياة الفانية وحتمية القبر جعلت كثيراً من الشعراء وعلى رأسهم طرفة بن العبد يتبنون فكرة اغتنام كل لحظة في هذه الدنيا والتمتع بها. وهناك تيار مقابل مثله عروة بن الورد تبى فكرة السخرية من الموت واعتباره وسيلة للمجد والخلود.

ولم نكن الأمور والتفسيرات دائما بهذه السطحية والبساطة، فالمجتمع الجاهلي الوثني كان كغيره من المجتمعات الوثنية التي ألقت بظلال الخرافات والأساطير على فكرة الموت، فظهرت أسطورة الهامة والبلية وعقر الأنعام وسقيا القبور وغيرها من خرافات شكلت معالم الفكر الجاهلي المتعلق بالموت.

أهمية البحث

تبرز أهمية هذا البحث في كونه مقاربة نقدية وفلسفية تحاول النفاذ إلى العمق المعرفي للإنسان العربي في فترة العصر الجاهلي. حيث تتجاوز الدراسات الوصفية التقليدية. إلى القراءة النقدية للمتن الشعري الذي حاول تقديم تفسيرات مقنعة لثنائية الحياة والموت.

إضافة إلى أن هذا البحث يربط بين الثقافة العربية في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام وثقافات الأمم والشعوب الأخرى في بلاد الرافدين وبلاد الشام ومصر، كفكرة "أسطورة الهامة" وربطها بأسطورة "طائر البا" في الثقافة المصرية القديمة، وكلا الأسطورتين تقوم على فكرة واحدة، تجسدت في الرموز والنقوش على جدران الآثار في مصر، ومن خلال الأبيات الشعرية التي صدح بها الشعراء الجاهليون.

إضافة إلى ما قد سبق، تتجلى أهمية هذا البحث إلى أنه يقدم إضافة للمكتبة العربية من خلال رصد وجهات النظر والآراء المتباينة لفكرة الموت، حيث عالج الشعراء هذه الفكرة بطرق مختلفة، فمنهم من تبنى النظرة العدمية التمتعية كطرفة بن العبد، وآخرون تبنوا النظرة الوجودية الأخلاقية كعروة بن الورد. ومنهم من تأثر بالحضارات والثقافات الأخرى كامية بن أبي الصلت.

فرضيات البحث

ينطلق هذا البحث من مجموعة من الفرضيات العلمية المتكاملة، وهي:

1- فرضية العدمية التي تبناها طرفة بن العبد، وهي نظرة مادية هيمنت على الشعراء الجاهليين، دعت إلى التمتع بالحياة الدنيا لأن الموت والقبر يمثلان نهاية الحياة ونهاية اللذة.

2- فرضية الامتداد الثقافي والحضاري بين العصر الجاهلي في شبه الجزيرة العربية والثقافات والحضارات القديمة في مصر وبلاد الشام وبلاد الرافدين، حيث تفترض أن هناك أفكاراً كثيرة مشتركة بين ثقافات هذه الشعوب، انعكست في أشعار الشعراء الجاهليين خاصة أمية بن أبي الصلت.

3- فرضية الخلود الأخلاقي، حيث يمثل الموت فكرة سمو أخلاقي من خلال تجاوز فكرة الفناء البيولوجي إلى فكرة الخلود الملحمي، ويمثل هذه الفرضية شعراء الصعاليك وفي مقدمتهم عروة بن الورد.

أهداف البحث

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف الأكاديمية، أهمها:

1- الأهداف المعرفية والفلسفية: من خلال معرفة كيفية تفكير الإنسان العربي في مسألة الحياة والموت، وتفكيك النص الشعري الجاهلي الذي يعبر انعكاسا للحياة والثقافة العربية الجاهلية.

2- الأهداف الأنثروبولوجية والمقارنة: من خلال بيان الترابط الوثيق بين حضارات القديمة والحضارة العربية في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام. ويتجلى هذا الترابط والتأثير في شعر أمية بن أبي الصلت. فهذا البحث يثبت أن المجتمع الجاهلي كان منفتحا على غيره من المجتمعات والثقافات الأخرى.

الدراسات السابقة

حظيت الفلسفية التي تناولت مسألة الحياة والموت باهتمام الأدباء والكُتاب، فبرزت العديد من الأبحاث المنشورة والكتب المطبوعة التي اعتنت بالشعر الجاهلي في جميع موضوعاته، ومسألة الحياة والموت كانت ضمن تلك الموضوعات المطروحة في تلك الكتب والأبحاث، ومن أهمها:

أ- رسالة ماجستير للباحثة الفلسطينية سناء أحمد، حملت عنوان: توظيف الموروث في شعر عدي بن زيد وامية بن أبي الصلت. وهي رسالة هامة ولكن المأخذ عليها يتمثل في المبالغة في نسبة الأبيات لعدي وأمية وإهمال موضوع الشعر المنحول عليهما، إضافة إلى ان هذه الرسالة اكتفت بذكر تفسيرات الموت في الحضارات القديمة وذكر أشعار أمية دون ربط، أو تفسير أو تحرٍ عن موثوقية نسبة الأبيات لأمية.

ب- رسالة ماجستير للباحثة الفلسطينية مي ياسين بعنوان: الآخر في الشعر الجاهلي، تناولت الموضوعات المشتركة بين الحضارات القديمة والحضارة العربية في العصر الجاهلي، دون الخوض بالتفاصيل الفلسفية لفكرة الموت.

ج- الدواوين الشعرية التي جمعت أشعار العصر الجاهلي، كديوان طرفة بن العبد الذي أعده الدكتور مهدي ناصر الدين، وديوان عدي بن زيد للدكتور محمد المعيبد وديوان أمية بن الصلت لعبد الحفيظ السطلي وغيرها من كتب اعتنت بالجمع وأهملت التدقيق والتحليل.

وتأتي هذه الدراسة لتمام ما أنجزه الأدباء والكُتاب في محاولة لتأطير مسألة ثانئية الحياة والموت في الشعر الجاهلي.

أدوات البحث

يعتمد هذا البحث على أدوات مصدرية أساسية للتحليل النصي تتمثل في

أ- الدواوين الفردية والشروح المعتمدة كديوان طرفة بن العبد وامية بن أبي الصلت وغيرهما.

ب- الأدوات المرجعية المساندة والتي تتمثل بالأبحاث والكتب الأدبية التي عنيت بالحديث عن الشعر الجاهلي وموضوعاته.

مشكلة البحث

تكمن المشكلة الرئيسة لهذا البحث في وجود فجوة معرفية ونقدية تتعلق بكيفية قراءة وفهم الوعي الوجودي للإنسان العربي في العصر الجاهلي تجاه مسألة الحياة والموت وما بعده، حيث تناولت أغلب المصادر هذه القضية في الشعر الجاهلي تناولا سطحيا بدائيا بوصفه شعرا تقليديا عاطفيا لا يحمل أي بُعد فلسفي تجاه القضايا التي تشغل بال الإنسان منذ فجر التاريخ.

ورغم وجود تيارين فلسفيين داخل إطار الشعر الجاهلي، يحملان أفكارا فلسفية تتعلق بالموت والفناء، وهما التيار الالعدمي التمتعي، وتيار وجودي أخلاقي تحدى فكرة الموت واعتبره بوابة للخلود، إلا أن أغلب الأبحاث والدراسات تناولت الموضوع تناولا سطحيا باعتبار الشعر الجاهلي لا يرقى لمستوى الفلسفة.

بناءً على هذا التدافع الفكري، وفي ظل تداخل ميثيولوجي وثيق لطقوس الموت الجاهلية (كأسطورة الهامة، وطقس سقيا القبور، وعقر البلية) مع أساطير التحلل والظمأ الروحي المنقولة عبر قنوات التثاقف من حضارات وادي الرافدين ومصر القديمة، تتبلور مشكلة الدراسة الحالية في محاولة استنطاق المتن الشعري الجاهلي وتفكيك بنيته الاعتقادية والفلسفية لفرز الرؤى الوجودية الأصيلة من النصوص المنحولة المتأخرة.

ويمكن صياغة التساؤل المحوري والمنطلق الأساس للبحث على النحو الآتي:"كيف تمثّلت فلسفة الحياة والموت في وعي الشاعر الجاهلي، وما هي الأبعاد العقدية والأسطورية والوجودية التي شكّلت منظومته الفكرية تجاه مصيره المحتوم، وكيف انعكس هذا التدافع بين النزعتين التمتعية والأخلاقية في نتاجه الأدبي؟"

منهج البحث

تعتمد هذه الدراسة على إجراءات منهجية أبرزها:

1- المنهج الوصفي التحليلي: من خلال رصد وتحليل النصوص وتفكيك الدلالات وراء تلك النصوص.

2- المنهج المقارن: من خلال مقارنة النصوص الشعرية في العصر الجاهلي وربطها بالعقائد المرتبطة بفكرة الموت والحياة عن الحضارات الساقة في العراق وبلاد الشام ومصر.

متن البحث:

شكل الموت بالنسبة للإنسان لغزاً حقيقياً وصدمة كبيرة له، خاصة في المجتمعات الوثنية، أما المجتمعات التي انتشرت فيها اليهودية والنصرانية والإسلام، فلم يشكل الموت لغزاً أو صدمة، بل كان أمراً مسلّما به، وحقيقة مطلقة، لا خلاص لأي مخلوق من ملاقاتها، فالموت بحد ذاته أمر لابد منه وهو نهاية كل حي، وما بعد الموت فهناك حياة برزخية ثم بعث ونشور وحساب، ثم جنة أو نار، فما بعد الموت لا يمثل غموضاً عند أتباع الديانات الثلاث، ولكن الحضارات والأمم الوثنية اعتبرت الموت انتقالا للمجهول، فاجتهدت في تفسير الموت وما وراءه.

فأما العرب في العصر الجاهلية، فقد غلبت عليهم الوثنية، فلم يؤمنوا بالبعث والنشور، والشواهد على ذلك كثيرة من القرآن الكريم؛ قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (سورة هود:7)، ﴿ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴾ (سورة ق:3). وقال تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾ (سورة النحل:38). وقال تعالى:﴿وَقَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ، أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ (سورة الصافات:15 ، 16). والآيات في

هذا كثيرة، وهي تدل دلالة قطعية أن أغلب العرب كانوا يعتقدون أن الموت نهاية كل حي. ومعلقة طرفة بن العبد تمثل شاهداً على نظرة العربي للموت، يقول فيها (ناصر الدين 2002):

ألا أيُهذا اللائِمي أحضِر الوَغَى ... وأن أشهدِ اللذاتِ هَل أَنتَ مُخلدِي
فإن كُنت لا تَستطيعَ دَفعَ مَنيتي ... فَدَعني أُبادِرهَا بِما مَلكت يَدِي
أَرَى الموتَ يعتامُ الكِرامِ ويَصطفي ... عَقِيلةِ مَالِ الفَاحِشِ المُتشددِ
أرى الموتَ يعتادُ النفوسَ ولا أرى ... بعيدًا غدًا ما أقرب اليوم من غد
أرى العيشَ كنزًا ناقصًا كلَّ ليلةٍ ... وما تنقصِ الأيامِ والدهرُ ينفدِ
لعمركَ إنَّ الموتَ مَا أخطأَ الفَتى ... لكالطول المرخى وثنياه باليدِ
مَتى مَا يشأ يَومًا يقده لحتفه ... ومن يك في حَبلِ المنيةِ ينقدِ
فإن مِتُ فانعني بِما أنا أَهله ... وشقي علي الجيبَ يا ابنة مَعبدِ
أرى الموتَ لا يَرعَى عَلى ذي جَلالةٍ ... وإن كان في الدُّنيا عزيزًا بمقعدِ

فطرفة هنا ينظر إلى الموت أنه دافع له لينهل من ملذات الدنيا قدر استطاعته، فما هي إلا حياة واحدة يحياها الإنسان، ثم يأتيه الموت الذي هو نهاية كل حي، فمهما عاش الإنسان، فسوف يموت لا محالة، وإن كان غنياً وجيها في قومه، فالموت لا يفرق بين أحد.

وبعد الموت سيوضع الميت في قبر، ويتركه أهله وأحبته وينسونه شيئاً فشيئاً، ويساوى الفقير والغني في القبر، فقبر الفقير المعدم كقبر الغني فاشح الثراء، الذي لم يأخذ معه أي شيء من ثروته إلى القبر، لذلك من وجهة نظر طرفة، فعلى الإنسان أن يستمتع بحياته وينفق ماله على ملذاته قدر استطاعته، لأنه سيموت في يوم من الأيام، ولن يبعث بعد موته.

وأغلب العرب كانوا ينظرون إلى الموت كنظرة طرفة، فلا حياة بعد الموت، ولا نشور ولا حساب، بل موت وفناء أبدي. وقد سبق ذكر الآيات الكريمة التي تشير إلى تعجب مشركي قريش من وجود حياة بعد الموت، ومن البعث والنشور. وبعض العرب تأثروا بما جاء في التوراة والإنجيل فآمنوا بيوم الحساب، ولكنهم قلة في مجتمع وثني لا يؤمن بالبعث والنشور. والظاهر أن بعض الجاهليين الوثنيين تأثروا بالديانات السماوية في النظرة للبعث والنشور، فبرغم وثنيتهم إلا أنهم آمنوا بالبعث وبحشر الأجساد بعد الموت، فكانت هناك أساطير نسجوها في خيالاتهم وآمنوا بها، فمثلاً كان بعض العرب يربطون ناقة الميت عند قبره، وتظل حتى تموت جوعا وعطشا ويعتقدون أنه يحشر راكبا عليها. وأن الميت إذا قام من قبره فلم يجد ناقة، حشر وهو واقف على قدميه، وسموا تلك الناقة بلية، وأما الحبل الذي تربط به يسمى ولية (يوسف 2001).

وهؤلاء لم تكن في أذهانهم تخيل وتصور واضح للبعث والنشور، بل هي معتقدات وأساطير آمنوا بها، متأثرين بأساطير الأمم الأخرى والديانات السابقة، ومهما يكن من أمر تلك الأساطير، تبقى الحقيقة واضحة لا ريب فيها أن العرب قبل البعثة أمة وثنية لا يؤمنون بالبعث والنشور وهذا ما أكده القرآن الكريم في آيات كثيرة.

لقد اجتهد الناس في حضارات وادي الرافدين وبلاد الشام ومصر واليمن والحضارة اليونانية، في تفسير الموت ومعرفة ما وراءه، فقدماء المصريين آمنوا بوجود حياة أخرى بعد الموت، فحنطوا موتاهم، ودفنوا أموالهم معهم، واعتبروا أن الإنسان يحوي بداخله عوامل الفناء والتحلل، فالدود الذي يأكل جسد الإنسان هو في الأصل آت من الجسد نفسه، والروح عندهم جوهر الحياة ومستقرها في الحياة الأبدية بعد الموت، وهي تفترق عن الجسد عند الموت مدة يسيرة، ثم تحل فيه مرة أخرى يوم الدفن، لذلك يجب على الجسد أن يحافظ على نفسه من التحلل، لتبقى الروح مرشدة للجسد في الحياة الأبدية (زكري 1923).

وأما حضارة وادي الرافدين، فاعتقدوا أن الإنسان مكون من جسد وروح على شكل طائر، وهذا المعتقد كان كذلك عند قدماء المصريين الذين رسموا الروح بشكل طير برأس إنسان وسموه (با) (زكري 1923)، وهذه الفكرة وصلت إلى العرب في العصر الجاهلي، فكانوا يعتقدون أن الميت تطير روحه بسلام، أما إذا كان مقتولا، فإن روحه تعود إليه على شكل طائر هائم اسمه (الهامة)، ويظل يصرخ: اسقوني اسقوني حتى يأخذ أهل القتيل بالثأر من قاتله، عندها تسكن روح القتيل، وتطير بسلام .....

وفي هذا المعنى يقول أمية بن أبي الصلت (السطلي 1974):

كَأَنَّا لَمْ نَعِشْ إلاّ قليلا إذا كُنَّا مِنَ الهامِ البَوالي

ويقول أيضاً (السطلي 1974):

وَلَقَدْ عَناني صَوْتُهُمْ مِنْ بَيْنِ مُسْتَسْقٍ وَصائِح

فالشاعر في البيت السابق يرثي قتلى بدر، ويعتقد أن أرواح القتلى تصرخ وتستسقي ورثة الدم أن يأخذوا بالثأر لتسكن وتستريح. فلا يطفئ ظمأ تلك الروح إلا الدم. وهامة الميت ليست بدعا من خيالات العرب، بل لهذه الأسطورة جذور ضاربه في التاريخ؛ فالناس في حضارة وادي الرافدين صوروا روح الميت بطيور مجنحة؛ ففي الأسطورة البابلية يحدث شخص يدعى أنكيدو صديقه عن لحظة موته في حلم رآه، وقد جاءه شخص وجهه كالطائر، ومخالبه كالنسر، فقال: "وأخذ بخناقي حتى خمدت أنفاسي، لقد بدل هيئتي فصار ساعداي مثل جناحي طائر، مكسوتين بالريش، ونظر إلي وأمسك بي وقادني إلى دار الظلمة...."(باقر 1980).

واعتقد الجاهليون كذلك أن روح الميت أو الهامة تراقب الأحياء وتسمع أخبارهم، فتنقلها إلى الميت، فهامة أمية بن أبي الصلت تنقل إليه أخبار أولاده، وهو في قبره، فيعلم حالهم، وفي هذا المعنى يقول أمية بن أبي الصلت.

هامي تخبرني بما تستشعروا فتجنبوا الشعناء والمكروها

وهنا نرى أمية مؤمناً بهذه المعتقدات والأساطير التي تسللت إلى سكان شبه الجزيرة العربية من حضارات وادي الرافدين، ولا شك أن أمية كونه متبحر في ثقافات الأمم الأخرى، كان على اطلاع بهذه الأساطير، فوظفها في شعره. ومما اعتقده الجاهليون كذلك أن روح الميت تعطش فتطلب الماء، فأصبحت سقيا القبور عادة موروثة منذ العصر الجاهلي حتى يومنا هذا، فكثير من العرب يسقون القبور من باب العادة لا الاعتقاد كما كان عند العربي في العصر الجاهلي.

فأصبحت سقاية القبور من الطقوس والعادات التي اقترنت برثاء الموتى، وقد ذكر أمية بن أبي الصلت سقيا القبور في رثائه لأبي زهير بقوله (السطلي 1974):

سَقى الأَمْطارُ قَبْرَ أبي زُهير إلى شقفٍ إلى بَرَكِ الغِمادِ

وهذه المعتقدات كانت شائعة في حضارات القديمة، فالمصريون القدماء كانوا يدفنون الطعام والماء مع الميت، حتى يتنعم في العالم الأسفل، وكانوا يضعون كميات من العسل قرب مومياء الميت، لأن العسل يظل فترة طويلة لا يفسد، ولأن الحشرات لا تقترب منه، فهو الغذاء المفضل لسكان العالم السفلي والمقصود هم الأموات.

وفي بلاد الرافدين، نجد الحضارات المعاقبة هناك آمنت بهذا المعتقد، ولا أدل على ذلك من هذا النص البابلي: "في العلى عسى أن يطيب اسمه، وفي العالم الأسفل عسى أن تشرب روحه الماء الزكي" (حنون 1986). فسقيا القبور ورثة العرب من الحضارات القديمة، ثم وظفوه في أشعارهم، لأن الشعر انعكاس ومرآة لحياة الناس، خاصة في مجتمع صحراوي يندر فيه المطر، لذلك جرت العادة أن تُسقى قبور الأموات، ويُدعى للميت بسقاية قبره لسد حاجة روحه إلى الماء، وفي هذا نوع من الإسقاط لشغف العربي بالماء، فينعكس ذلك على نظرته للميت والقبر.

واعتقد العرب في العصر الجاهلي أن الروح تأكل، فقدموا القرابين وعقروا الأنعام عند القبور، والهدف من ذلك هو إطعام الميت، وإرضاءً للآلهة في العالم السفلي لتعتني بالميت. وظلت عادة النحر عند القبور في بعض المجتمعات في شبه الجزيرة العربية إلى وقت قريب، فيذكر المؤرخ عبد الله بن بشر في كتابه عنوان المجد في تاريخ نجد؛ أن هذه العادة كانت منتشرة بشكل واسع في القرن الثامن عشر الميلادي، ثم اختفت تدريجياً مع انتشار الوعي في المجتمع العربي.

وهناك نقطة مهمة يجب أن نتطرق إليها وهي الموت الجماعي الذي يحدث لأمة أو مجموعة من الناس، فنظرة الأمم السابقة أن الآلهة قد تغضب على جماعة من الناس أو أمة من الأمم، لأنها انتهك مقدساً من مقدسات الآلهة، وفي التراث السومري والبابلي الكثير من الأمثلة كعقاب مدن أور وآكد وبابل وغيرها. والحقيقة أن أغلب الأبيات التي نسبت لأمية ومدارها حديث عن هلاك الأمم الأخرى، فهي منحولة إليه، وذلك لأن فيها معلومات تفرد بها القرآن الكريم، كقصص هلاك عاد وثمود وما فيها من تفاصيل لم ترد في الكتب الدينية السابقة، ولا في تراث الأمم والحضارات السابقة، إضافة إلى تشابه أسلوب الأبيات متأثره بآيات القرآن الكريم لفظا ومعنى؛ ومثال ذلك قول أمية في عقاب قوم ثمود:

ناقة الإله تسرح في الارض ... وتنتاب حول ماء مديرا

فاتاها احميمر كاخي السهـ ... ـم بغضب قال: كوني عقيرا

فأبت العرقوب والساق منها ... ومشت في دمائها مكسورا

فَرَأَى السَّقْبُ أُمَّهُ فارَقَتْهُ ... بَعدَ إِلْفٍ حِنِيَّةً وَظَؤورا

فَأَتى صَخْرَةً فقامَ عَلَيْها صَعْقَةً ... في السماءِ تَعلو الصخورا

فَرَغا رَغْوَةً فَكَانَتْ عَلَيْهِمْ ... رَغْوَةُ السَّقْبِ دُمِّروا تَدْميرا

فَأُصيبوا إلا الذريعةَ فاتَتْ ... مِنْ جِواريهِمُ وَكانَ جَرُورا

سَبْعَةٌ أُرْسِلَتْ تُخَبِّرُ عَنْهُمْ ... أَهْلَ قِرحٍ بِأَنْ قَدْ أمْسوا ثَبورا

فَسَقوها بَعْدَ الحَديثِ فَماتَتْ ... فَانْتَهى ريُّها فَوافَتْ حَفيرا (السطلي 1974)

في هذه الأبيات المنسوبة لأمية، يرسم الشاعر لنا صورة واضحة للعقاب الجماعي، ولكن في النظر في تفاصيل الأبيات نجد معلومات لا يمكن لشاعر جاهلي أن يعلمها، مهما بلغ من الثقافة والعلم، لأنها ببساطة شديدة لم تكن معروفة قبل نزول القرآن الكريم، وفي هذا يقول الله جل في علاه: ﴿ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا﴾ (سورة هود: 49). فهذه الأبيات وغيرها منحولة لأمية، نظمها شاعر متأخر اطلع على آيات القرآن الكريم فنظم تلك الأبيات ونسبها لأمية. لقد عظَّم العرب أمر الموت، حتى جعلوا له آلهة (صنم) سموه مناة وهي ربة الموت، فيعتقدون أنها شفيع لهم بإبعاد شبح الموت عنهم، ويبدو أن كلمة مناة مشتقة من كلمة منون، وأن الدهر هو المسؤول عن هلاك الإنسان، يقول الله عز وجل: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ (سورة الجاثية: 24).

هذه الآيات الكريمة تناقش قضية شغلت بال العرب فآمنوا بها بقوة، وهي أن الدهر هو من يهلك الإنسان، ثم يموت فلا حياة بعد الموت. وقد جسد العرب في العصر الجاهلي الدهر بصورة مخيفة مفزعة حيث أن الدهر يشبه الغول، وفي هذا المعنى يقول أمية بن أبي الصلت (السطلي 1974):

اجْعَلْ المَوْتَ نُصْبَ عَيْنَيْكَ وَاحْذَرْ ... غَولَةَ الدَّهْرِ إِنَّ لِلدَّهْرِ غُولا

وأيضا قول أبو ذؤيب الهذلي في وصف المنية (الشملان 1980):

وإذا المنيةُ أنشبت أظفَارها ... ألفيتَ كُل تَمِيمةٍ لا تَنفعُ

فالمنية التي يسوقها الدهر، هي أشبه بالوحش الكاسر الذي ينشب أظافره في صدر الإنسان. وإجمالا نقول أن أمية بن أبي الصلت عبر عن الموت تعبيراً ملتزما بإطار ثقافة عصره، متأثراً بثقافات الأمم الأخرى، أما فلسفة الموت فنجدها أكثر وضوحا في شعر طرفة بن العبد و زهير بن أبي سلمى.

هذه النظرة العامة للموت عند عموم شعراء الجاهلية، وقد تختلف عند بعض الفرسان الذين نظروا إلى الموت في ساحات الوغى باعتباره خلودا لهم، فهذا عروة بن الورد ينظر إلى الموت كحتمية طبيعية ونهاية محتومة، فبدلا من الخوف والاستسلام والعيش في حالة من الهروب من فكرة الموت، يجب على الإنسان أن يصنع المجد، فالخلود الحقيقي بالنسبة له ببقاء الأثر والذكر الحسن يقول (البستاني 1996):

إذا المَرءُ لَم يَبعَث سَواماً وَلَم يُرَح عَلَيهِ وَلَم تَعطِف عَلَيهِ أَقارِبُه
فَلَلمَوتُ خَيرٌ لِلفَتى مِن حَياتِهِ فَقيراً وَمِن مَولىً تَدِبُّ عَقارِبُه

وفي قصيدته الشهيرة يخاطب زوجته التي أكثرت من لومه على جرأته وإقدامه، فيقول:

أَقِلّي عَلَيَّ اللَومَ يا بِنتَ مُنذِرٍ وَنامي وَإِن لَم تَشتَهي النَومَ فَاسهَري
ذَريني وَنَفسي أُمَّ حَسّانَ إِنَّني بِها قَبلَ أَن لا أَملِكَ البَيعَ مُشتَري
أَحاديثَ تَبقى وَالفَتى غَيرُ خالِدٍ إِذا هُوَ أَمسى هامَةً فَوقَ صُيَّرِ
ذَريني أُطَوِّف في البِلادِ لَعَلَّني أُخَلِّيكِ أَو أُغنيكِ عَن سوءِ مَحضَرِي
فَإِن فازَ سَهمٌ لِلمَنِيَّةِ لَم أَكُن جَزوعاً وَهَل عَن ذاكَ مِن مُتَأَخِّرِ
وَإِن فازَ سَهمي كَفَّكُم عَن مَقاعِدٍ لَكُم خَلفَ أَدبارِ البُيوتِ وَمُنظَرِ

يؤمن عروة أن الموت كأسٌ لابد أن يشرب منه الجميع، ولا مفر منه، وكان يرفض حياة القعود والفقر، ويرى أن الفناء قادم لا محالة، وأن الخلود الحقيقي يكمن في الأفعال العظيمة والكرم ومساعدة المحتاجين، مما يُبقي سيرة الإنسان حية بعد موته، وهو ما يتضح في بيته الشهير:"أحاديث تبقى والفتى غير خالد ... إذا هو أمسى هامةً فوق صَيّر.

إن فلسفة الموت عند عروة بن الورد وعموم الصعاليك تقوم تحدي فكرة الموت والاستهانة به واللامبالاة، واعتباره سبيلا من سبل الخلود، فالموت في سبيل الفكرة وفي سبيل ثناء الناس خلود أبدي، والموت بالنسبة لهم راحة من حياة ملؤها خنوع والذل، وفي هذا يقول تأبط شراً:

أقودُ وَضيحاً كَأَنَّ السَراةَ مِنهُ رُخامٌ إِذا ما جُلي
وَأَعلَمُ أَنّي إِذا ما أَموتُ أَموتُ وَلَم أُلتَثِم بِالمَذَلّ

ويقول الشنفرى مخاطباً أهله وقومه:

فَإِنْ تَدْفِنُونِي تَدْفِنُونِي بِمِثْلِهَا وَلا تَفْرَحُوا أَنْ لَمْ يُصَبْ لِيَ مَقْتَلُ

خاتمة البحث

عرضت هذه الدراسة فلسفة الحياة والموت عند الشعراء في العصر الجاهلي مستخدمة المنهج الوصفي والتحليلي والمنهج المقارن. وقد خلصت هذه الدراسة إلى نتائج وتوصيات، على النحو الآتي:

أولاً: نتائج البحث :

1- هيمنة الفكر المادي الحسي: أثبتت الدراسة أن عموم العرب قبل الإسلام قد سيطر عليهم الفكر المادي الحسي، فلا يؤمنون إلا بالمحسوسات، فكانت عقيدة إنكار البعث والنشور سائدة في شبه الجزيرة العربية. فالموت في الوعي الجمعي العربي نهاية مطلقة لا حياة بعدها.

2- سيطرة الأسطورة وامتدادها الحضاري: عند البحث في النصوص الشعرية الجاهلية ومقارنتها بنصوص الحضارات القديمة نجد أصولاً للمعتقدات العربية الجاهلية في تلك الحضارات؛ فرغم سيطرة الفكر المادي إلا الأسطورة كان لها مساحة واسعة في الفكر الجاهلي.

3- الاختلاف والتمايز الفلسفي: جاءت هذه الدراسة لدحض الفكرة السائدة التي تنظر إلى المجتمع الجاهلي باعتباره مجتمعاً بدائياً تسيطر عليه فكرة واحدة، يؤيدها الجميع، بلا أدنى تفكير أو وعي. فقد أثبتت الدراسة أن الجاهليين تمايزوا في نظرتهم للموت، فمنهم من نظر إليه باعتباره نهاية كل شيء، فانكب على اللذات الحسية كوسيلة لمواجهة الموت. ومنهم نظر إلى الموت باعتباره بوابة للخلود.

ثانيا: التوصيات:

بناء على ما تقدم من نتائج، يتقدم الباحث بجملة من التوصيات، أبرزها:

1- تطوير أدوات النقد والتحليل من خلال تطوير الأسس النقدية الضيقة الشائعة حالياً، هذه الأسس التي تنظر إلى الأدب الجاهلي والفكر والثقافة السائدة قي العصر الجاهلي باعتباره فكراً بدائيا منغلقاً، لا تحكمه أسس ثقافية أو حضارية.

2- إثراء المناهج المدرسية والجامعية بمباحث تربط الأجيال الشابة بالفكر النقدي، وتطبيق ما تتم دراسته على النصوص الأدبية خاصة النصوص الأدبية الجاهلية.

المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم
- باقر، طه. 1980 ملحمة جلجامش ، دار الحرية، بغداد.
- البستاني، كرم، 1996، ديوان عروة بن الورد، دار الجيل، بيروت
- حنون، نائل، 1986 عقائد ما بعد الموت في حضارة وادي الرافدين، مطبعة دار السلام بغداد.
- زكري، أنطون، 1923 الأدب والدين عند قدماء المصريين، ط1 دار المعارف، القاهرة.
- السطلي، عبد الحفيظ. 1974 ديوان أمية بن أبو الصلت . المطبعة التعاونية، دمشق.
- الشملان، نوره، 1980، أبو ذؤيب الهذلي، حياته وشعره، شركة الطباعة العربية السعودية، الرياض.
- مهدي محمد ناصر الدين، 2022 ديوان طرفة بن العبد ط3 ، دار الكتب العلمية، بيروت
- يوسف، حسني عبد الجليل . 2001 ، الأدب في العصر الجاهلي، قضايا ونصوص. دار المسيرة، عمان.

Issue - 27 - Part 3- July - 2026 - Year 5

Refereed Quarterly Scientific Journal

American International Journal of Humanities and Social Sciences

ISSUED BY AMERICAN INTERNATIONAL ACADEMY FOR HIGHER EDUCATION AND TRAINING

QUARTERLY JOURNAL ON HUMANITARIAN AND SOCIAL AFFAIRS

(ISSN) Electronic (4806 - 3085) / (ISSN) Paper (4830 - 3085)

Legal deposit number in the Moroccan National Library (2025PE00006)

Legal deposit number in the Iraq National Library and Archives (2735)

Journal Website : https://iajphss.us/